

الأربعون المباشرة

إعداد

محمد خير رمضان يوسف

١٤٤٤هـ

الأربعون المباشرة

إعداد

محمد خير رمضان يوسف

١٤٤٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ذي الفضل العظيم، والصلاة والسلام على نبيه الكريم، وعلى آله وأصحابه أجمعين. البشرية كلمة جميلة، تحمل معنى لطيفاً، تبعث على السرور، وتدخل البهجة في القلوب، ولو كانت البشرية من قبل شخص عادي، فكيف إذا نطق بها عظيم، وكان المبشِّرُ نبياً؟ بشّرنا الله وإياكم بالجنة.

وهذه أربعون حديثاً شريفاً، صحيحة وحسنة، جمعت فيها كلمات البشرية بتصرفاتها، مع بيان لمفرداتها، وشروح عليها من مصادرها، وما يستفاد منها.

وقد تنوعت موضوعاتها، لكنها جميعاً تحمل معنى (فضل الله ورحمته) كما في دلالة الآية الكريمة: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} [سورة يونس: ٥٨]. فبشرى النبي من محتوى رسالته. وليس فيها من معنى المال إلا القليل.

أدعو الله تعالى أن ينفع بها، ويتقبلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يشملنا تحت قوله سبحانه: [وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ] [سورة البقرة: ٢٥]. والحمد لله على فضله، والشكر له وحده.

محمد خير يوسف

إستانبول

٢٤ ربيع الأول ١٤٤٤ هـ

(١)

التيسير والتبشير

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
"إن الدين يسر، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا
بالغدوةِ والرَّوْحَةِ وشيءٍ من الدُّجَّةِ".

صحيح البخاري (٣٩)، صحيح ابن حبان (٣٥١)، وإسناده صحيح على شرط البخاري، كما قال
الشيخ شعيب في تخريجه.

"إن الدين يسر": المعنى أن دين الله تعالى وشريعته التي أمر بها عباده واختار لهم مبنية على
اليسر والسهولة، كما قال تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [سورة الحج: ٧٨]،
فمن شدّد على نفسه، وتعمق في أمر الدين مما لم يوجب عليه، كما هو دأب الرهبانية، يُغلب
ويضعف عن القيام.

"ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه" أي: لن يبالغ في تشديد الدين الميسور أحدٌ إلا صار مغلوباً
حيث كابر الميسر. ويقال: أمره وقصدُه أن يغلبَ عليه بالزيادة فيعود مغلوباً بما أفرط... يعني
إذا شرع الدين على السهولة واليسر فلا ينبغي أن يُشادَّ فيه، فمن شادَّ صار مغلوباً.
والسداد: الاستقامة. أي: اطلبوا بنياتكم السداد، وهو القصد المستقيم الذي لا ميل فيه.
"وقاربوا": تأكيد للتسديد من حيث المعنى، يقال: قارب فلان في أمره، إذا اقتصد.

وأما معنى البشارة، فكأنه قيل: أبشروا معاشر أمة محمد صلى الله عليه وسلم خصوصاً، بأن الله
تعالى رضي لكم الكثير من الأجر بالعمل القليل دون سائر الأمم.
والغدوة: أول النهار، والرَّوْحَةُ: آخره، والدُّجَّةُ: السير في آخر الليل.
"وشيءٍ من الدُّجَّةِ" أي: لا ينبغي أن يحملَ النفسَ السهرَ في سائر الليل، بل يكتفي بشيء
منه.

(معظمه من شرح المشكاة للطبي الكاشف عن حقائق السنن ٤ / ١٢١٤).

(٢)

أبشروا..

عن أبي هريرة قال:

خرج النبي صلى الله عليه وسلم على رهطٍ من أصحابه يضحكون ويتحدثون، فقال:

"والذي نفسي بيده، لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً".

ثم انصرف، وأبكى القوم. وأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه:

"يا محمد، لم تُقنطُ عبادي؟"

فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أبشروا، وسدِّدوا، وقاربوا".

رواه البخاري في الأدب المفرد (٢٥٤) واللفظ له، وصححه في صحيح الأدب المفرد، ورواه ابن حبان في صحيحه (٣٥٨) وصححه سننه الشيخ شعيب على شرط مسلم، كما رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٢٧). ورواه آخرون بألفاظ مقاربة.

قال الحافظ البيهقي في الشعب بعد رواية الحديث: ففي هذا دلالة على أنه لا ينبغي أن يكون خوفه بحيث يؤيسه ويُقنطه من رحمة الله، كما لا ينبغي أن يكون رجاءه بحيث يأمن مكر الله، أو يجزّوه على معصية الله عز وجل.

وقال ابن حزم في كلامه على مواضع من البخاري: معنى الأمر بالسداد والمقاربة أنه صلى الله عليه وسلم أشار بذلك إلى أنه بُعث ميسراً سهلاً، فأمر أمتَهُ بأن يقتصدوا في الأمور؛ لأن ذلك يقتضي الاستدامة عادة. نقله الحافظ في الفتح (١١ / ٣٠٠).

(٣)

بشروا ولا تنفروا

عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"يسرّوا ولا تعسّروا، وبشّروا ولا تنفّروا".

صحيح البخاري (٦٩).

وعن أبي موسى الأشعري قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا بعثَ أحدًا من أصحابه في بعض أمره قال: "بشّروا ولا تنفّروا، ويسرّوا ولا تعسّروا". صحيح مسلم (١٧٣٢).

قال بدر الدين العيني رحمه الله: المعنى: وبشّروا الناس أو المؤمنین بفضل الله تعالى وثوابه، وجزيل عطائه وسعة رحمته، وكذا المعنى في قوله: "ولا تنفّروا"، يعني بذكر التخويف وأنواع الوعيد، فيتألف من قرب إسلامه بترك التشديد عليهم، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان، ومن بلغ وتاب من المعاصي، يتلطف بجميعهم بأنواع الطاعة قليلاً قليلاً، كما كانت أمور الإسلام على التدرج في التكليف شيئاً بعد شيء؛ لأنه متى يسرّ على الداخل في الطاعة المرید للدخول فيها سهلت عليه وتزايد فيها غالباً، ومتى عسرّ عليه أوشك أن لا يدخل فيها، وإن دخل أوشك أن لا يدوم أو لا يستحملها.

وفيه الأمر للولاة بالرفق.

وهذا الحديث من جوامع الكلم، لاشتماله على خيري الدنيا والآخرة، لأن الدنيا دار الأعمال، والآخرة دار الجزاء، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالدنيا بالتسهيل، وفيما يتعلق بالآخرة بالوعد بالخير والإخبار بالسرور، تحقيقاً لكونه رحمةً للعالمين في الدارين.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤٧ / ٢)

(٤)

التهيل والتكبير

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
"ما أهلّ مهلاً قطُّ إلا بُشِّر، ولا كَبَّرَ مكبِّراً قطُّ إلا بُشِّر".

قيل: يا رسولَ الله، بالجنة؟

قال: "نعم".

رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٧٧٧٩) وقال: لم يرو هذا الحديث عن زيد بن عمر بن عاصم إلا معتمر. قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٣٧١): رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصحيح. وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٢١) وقال: هذا إسناد حسن، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وفيه كلام لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن إن شاء الله.

ذكر الصنعاني أن التكبير والتهليل يحتفل في الحج ويحتفل مطلقاً، وأن الملائكة تبشره يوم القيامة بأن له الجنة بإهلاله أو بتكبيره.

ينظر التنوير شرح الجامع الصغير (٩ / ٣٦٤).

(٥)

بشرى عاجلة!

عن أبي ذر قال:

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أ رأيت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: "تلك عاجلُ بشرى المؤمن".

رواه مسلم في صحيحه (٢٦٤٢)، وابن حبان في صحيحه (٣٦٦).

قال الإمام النووي رحمه الله: معناه: هذه البشرى المعجلة له بالخير، وهي دليل على رضا الله تعالى عنه ومحبة له، فيحببه إلى الخلق... ثم يوضع له القبول في الأرض. هذا كله إذا حمده الناس من غير تعرضٍ منه لحمدهم، وإلا فالتعرض مذموم. شرح النووي على مسلم (١٦ / ١٨٩).

لأن تعرضه للناس لكي يحمده يدخل في الرياء، وهو ما يفسد الأعمال.

ووضحه المظهري بقوله: يعني: من عمل عملاً صالحاً خالصاً لله، وليس في قلبه الرياء، أعطاه الله ثوابين: ثواباً في الدنيا، وثواباً في الآخرة، فثوابه في الدنيا: أن يوقع محبته في قلوب الناس،

ويوقع على ألسنتهم ذكره بالخير، وثوابه في الآخرة: اللقاء والجنة؛ يعني لا بأس بمدح الناس الرجل الصالح إذا لم يكن في قلبه رياء وسمعة.
المفاتيح في شرح المصاييح (٣١٥ / ٥).

(٦)

بشرى للمريض

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عادَ مريضًا ومعه أبو هريرة، من وَعَلِكٍ كان به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"أبشُرْ، فإن الله يقول: هي ناري أسلِّطُها على عبدي المؤمنِ في الدنيا، لتكونَ حظُّه من النارِ في الآخرة".

سنن الترمذي (٢٠٨٨)، سنن ابن ماجه (٣٤٧٠) واللفظ له، قال الشيخ شعيب في تخريجه: إسناده جيد، وكذا قال في مسند أحمد (٩٦٧٦)، المستدرک للحاكم (١٢٧٧) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. السلسلة الصحيحة (٥٥٧).

ذكر الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح (٤ / ٥٠) أن الحمى نصيبه بدلاً من النار مما اقتترف من الذنوب المجعولة له يوم القيامة.
وذكر ابن العربي أيضاً في عارضة الأحوذى (٢٢٨/٨) أن المرض يكفّر الذنوب فيمنعه بذلك من دخول النار.

(٧)

القرآن العظيم

عن أبي شريح الخزاعي قال:

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أبشروا، وأبشروا، أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟"

قالوا: نعم.

قال: "فإن هذا القرآن سبب، طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تضلُّوا، ولن تهلِكوا بعده أبداً".

رواه ابن حبان في صحيحه (١٢٢)، قال الشيخ شعيب في تخريجه: إسناده حسن على شرط مسلم. كما صحح إسناده في السلسلة الصحيحة (٧١٣).

والسبب: الحبل، يُستعار لما يتوصَّل به إلى الشيء.

(٨)

سورة.. وآيات جليلة

عن ابن عباس قال:

بينما جبريلُ قاعدٌ عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم، سمعَ نقيضًا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: "هذا بابٌ من السماءِ فُتِحَ اليومَ لم يُفْتَحْ قطُّ إلا اليومَ، فنزلَ منه ملكٌ، فقال: هذا ملكٌ نزلَ إلى الأرضِ لم ينزل قطُّ إلا اليومَ، فسلم، وقال: أبشِرْ بنورينِ أُوتِيَتْهُمَا لم يؤتْهُمَا نبيٌّ قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرفٍ منهما إلا أُعطيته".

صحيح مسلم (٨٠٦).

النقيض: صوت كصوت الباب إذا فُتِحَ.

وسورة الفاتحة هي أعظم سورة في القرآن الكريم، كما ورد في عدة مواضع من صحيح البخاري (٤٤٧٤) وغيره.

وقال عليه الصلاة والسلام: "الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه". (رواه الشيخان: البخاري ٤٠٠٨، مسلم ٨٠٧).

قيل: معناه كفتاه من قيام الليل، وقيل: من الشيطان، وقيل: من الآفات، ويحتمل من الجميع. شرح النووي على مسلم (٦ / ٩١).

وإنما سماهما "نورين" لأن كلاً منهما يكون لصاحبه في القيامة نوراً يسعى أمامه، أو لأنه يُرشد به ويهديه بالتأمل فيه والتفكير في معانيه إلى الطريق القويم والمنهج المستقيم، وذلك لاشتمالهما على جملة ما تحويه الكتب السماوية... تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للقاضي البيضاوي (١ / ٥٢٧).

"إلا أعطيتَه" أي: أُعطيَت مقتضاه، من العون، والهداية إلى الصراط المستقيم، في الفاتحة، ومن المغفرة، وعدم المؤاخذه في النسيان، والخطأ، وعدم تحميل الإصر، وما لا يطاق، والعفو، والرحمة، والنصر على الكفار، في خواتيم سورة البقرة.

ثم إن هذا العطاء ليس خاصاً به صلى الله عليه وسلم، بل يعمُّ أمته أيضاً بسببه. ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (١١ / ٥٤٩).

(٩)

الإيمان الخالص

عن أبي ذر رضي الله عنه قال:

أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبٌ أبيض، وهو نائم، ثم أتيتُه وقد استيقظ، فقال:

"ما من عبدٍ قالَ لا إلهَ إلا اللهُ، ثم ماتَ على ذلك، إلا دخلَ الجنةَ".

قلت: وإن زنى وإن سرق؟

قال: "وإن زنى وإن سرق".

قلت: وإن زنى وإن سرق؟

قال: "وإن زنى وإن سرق".

قلت: وإن زنى وإن سرق؟

قال: "وإن زنى وإن سرق، على رغمِ أنفِ أبي ذرّ".

وكان أبو ذرٍّ إذا حدَّث بهذا قال: وإن رَغِمَ أنْفُ أبي ذرٍّ.
قال أبو عبد الله [يعني البخاري]: هذا عند الموت، أو قبله، إذا تابَ وندم، وقال: لا إله إلا الله، غُفِرَ له.

متفق عليه: صحيح البخاري (٥٨٢٧)، صحيح مسلم (٩٤).

وقع اختلاف بين بعض أهل العلم في فهم هذا الحديث، وقد لخص القاضي عياض رحمه الله بيانه، فقال:

حكى عن جماعة من السلف منهم ابن المسيب وغيره، أن هذا كان قبل أن تنزل الفرائض والأمر والنهي.

وذهب بعضهم إلى أنها جملة تحتاج إلى شرح، ومعناه: من قال الكلمة وأدى حقها وفريضةها، وهو قول الحسن البصري.

وذهب بعضهم إلى أن ذلك لمن قالها عند التوبة والندم ومات على ذلك. وهو قول البخاري. وهذه التأويلات كلها إذا حُمِلت الأحاديث على ظاهرها، وأما إذا نُزِلت تنزيلها لم يُشكل تأويلها على ما بيَّنه المحققون.

فُتقرّر أولاً أن مذهب أهل السنة بأجمعهم، من السلف الصالح، وأهل الحديث، والفقهاء، والمتكلمين على مذهبهم من الأشعريين، أن أهل الذنوب في مشيئة الله تعالى، وأن كل من مات على الإيمان وشهد مخلصاً من قلبه بالشهادتين فإنه يدخل الجنة، فإن كان تائباً أو سليماً من المعاصي والتبعات دخل الجنة برحمة ربه، وحُرِّم على النار بالجملة، فإن حملنا اللفظين الواردين على هذا فيمن هذه صفته كان بيّناً، وهو التفاتُ الحسن والبخاري في تأويلهما، وإن كان هذا من المخلّطين، بتضييع ما أوجب الله عليه، أو فعل ما حرم عليه، فهو في المشيئة، لا يُقطع في أمره، بتحريمه على النار، ولا باستحقاقه لأول حاله الجنة، بل يُقطع أنه لا بدَّ له من دخول الجنة آخرًا، ولكن حاله له قبلُ في خطر المشيئة وبرزخ الرجاء والخوف، إن شاء ربه عدَّ به بذنبه، أو غُفِر له بفضلِهِ. وإلى هذا التفت من قدّم قوله من السلف.

لكن قد يصح استقلال ألفاظ هذه الأحاديث بأنفسها على هذا التنزيل، فيكون المراد باستحقاق الجنة ما قدّمناه من إجماع أهل السنة من أنه لا بد له من دخول كل مؤخّذ لها، إما مُعَجَّلًا مُعَافِي، أو مؤخَّرًا بعد عقابه.

والمراد بتحريم النار تحريم الخلود، خلافاً للخوارج والمعتزلة في الوجهين. وينزل حديث: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله" خصوصاً لمن كان هذا آخر نُطقه وخاتمة لفظه، وإن كان قبلُ مَخَلَّطاً، فيكون سبباً لرحمة الله له ونجاته رأساً من النار وتحريمه عليها، بخلاف من لم يكن ذلك آخر كلامه من الموحّدين المخلّطين. إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٢٥٤).

(١٠)

التوحيد يا عباد الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه:

"يا معاذ، هل تدري حقّ الله على عباده، وما حقّ العبادِ على الله؟"

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: "فإنّ حقّ الله على العبادِ أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً، وحقّ العبادِ على الله أن لا يعذبَ مَنْ لا يُشركُ به شيئاً".

فقلت: يا رسول الله، أفلا أبشّرُ به الناس؟

قال: "لا تبشّرهم، فيتكلوا".

رواه الشيخان: البخاري (٢٨٥٦) واللفظ له، مسلم (٣٠).

ومنه حديث أنس: ذُكِرَ لي أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل:

"من لقيَ الله لا يشركُ به شيئاً دخلَ الجنة".

قال: ألا أبشّرُ الناس؟

قال: "لا، إني أخافُ أن يتكلوا".

صحيح البخاري (٢٩).

"فَيْتَكَلُوا" أي: فيعتمدوا عليه ويُتعددهم ذلك عن العبادات. شرح المصايح لابن الملك (١/ ٥٧).
وقد أخبر معاذ بالحديث قبل موته خشية أن يأثم من كتم العلم.
وهناك تفصيل في الأمر عند علماء الحديث، حيث ورد التصريح في أحاديث أخرى بتبليغ هذه
البشرى، يراجع مثلاً إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ١/ ٢٦٠.
والمهم أن البشرى وصلت. والمسلم يتوكل ولا يتواكل.

قال صاحب البحر المحيط الشجاع في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج ١/ ٦٢٧:
المعنى أنهم إذا أخبرتهم بهذه البشارة يمتنعون عن العمل، ويتركونه اعتماداً على هذه الكلمة،
فاتركهم يجتهدوا في العمل.

قال في الفتح ما نصّه: قال ابن رجب في شرحه لأوائل البخاري: قال العلماء: يؤخذ من منع
معاذ من تبشير الناس لئلا يتكلموا، أن أحاديث الرُّخص لا تشاع في عموم الناس؛ لئلا يُقْصَرَ
فهمهم عن المراد بها، وقد سمعها معاذ رضي الله عنه فلم يَزِدْ إِلَّا اجتهاداً في العمل، وخشيةً
لله عزَّ وجلَّ، فأما من لم يَبْلُغْ منزلته فلا يُوْمَنُ أن يُقْصَرَ اتِّكَالاً على ظاهر هذا الخبر. وقد
عارضه ما تواتر من نصوص الكتاب والسنة أن بعض عُصَاة الموحدين يدخلون النار، فعلى
هذا فيجب الجمع بين الأمرين، وقد سَلَكُوا في ذلك مسالك... الخ.

(١١)

أبشروا

عن المطَّلِب بن عبد الله بن حَنْطَب، عن عبد الله بن عمرو قال:
صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَنِيرَ فَقَالَ: "لَا أُقْسِمُ، لَا أُقْسِمُ، لَا أُقْسِمُ".
ثم نزل فقال: "أبشروا، أبشروا، إنه من صَلَّى الصَّلَاةِ الْخَمْسَ، وَاجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ، دَخَلَ
مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ".

قال المطلَّب: سمعتُ رجلاً يسألُ عبدَ الله بنَ عمرو: أسمعَت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يذكرهنَّ؟ قال: نعم، "عقوقُ الوالدين، والشركُ بالله، وقتلُ النفس، وقذفُ المحصنات، وأكلُ مالِ اليتيم، والفرازُ من الزحف، وأكلُ الربا".

رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٥٨٧)، وقال في السلسلة الصحيحة (٣٤٥١): هذا إسناد حسن إن شاء الله. وذكر في آخر كلامه أن له شواهد كثيرة. كما حسنه في صحيح الترغيب (١٣٤٠).

(١٢)

الأنبياء مبشرون ومنذرون

قال سعد بن عبادة: لو رأيتُ رجلاً مع امرأتِي لضربتُهُ بالسيفِ غيرَ مُصْفِح. فبلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال:

"أتعجبون من غيرة سعد؟ والله لأننا أغيرُ منه، والله أغيرُ مني، ومن أجلِ غيرةِ الله حَرَّمَ الفواحشَ ما ظهرَ منها وما بطن، ولا أحدُ أحبَّ إليه العذرُ من الله، ومن أجلِ ذلك بعثَ المبشِّرينَ والمنذرينَ، ولا أحدَ أحبُّ إليه المدحةُ من الله، ومن أجلِ ذلك وعدَ الله الجنةَ".

متفق عليه. صحيح البخاري (٧٤١٦)، صحيح مسلم (١٤٩٩). واللفظ للأول.

غيرَ مُصْفِح: يعني أنه سيضربه بحدِّ السيف لا بجانبه.

قال الإمام النووي رحمه الله: الرجل غيور على أهله، أي: يمنعهم من التعلق بأجنبي بنظر أو حديث أو غيره، والغيرة صفة كمال، فأخبر صلى الله عليه وسلم بأن سعدًا غيور، وأنه أغير منه، وأن الله أغير منه صلى الله عليه وسلم، وأنه من أجل ذلك حرم الفواحش، فهذا تفسير لمعنى غيرة الله تعالى، أي أنها منعه سبحانه وتعالى الناس من الفواحش. لكن الغيرة في حق الناس يقارنها تغير حال الإنسان وانزعاجه، وهذا مستحيل في غيرة الله تعالى. (شرح النووي على مسلم ١٠ / ١٣٢).

وقال القاضي عياض رحمه الله: المعنى: بعث المرسلين للإعذار والإنذار لخلقه قبل أخذهم بالعقوبة، وهو كقوله تعالى: {لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [سورة النساء: ١٦٥]. (فتح الباري لابن حجر ١٣ / ٤٠٠).

والآية كاملة: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}.

(١٣)

الرؤيا البشرية

سأل رجلٌ عبادة بن الصامت عن قول الله: {هُمُ الْبَشَرِيُّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [سورة يونس: ٦٤]، فقال عبادة: سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال:

"لقد سألتني عن أمرٍ ما سألتني عنه أحدٌ من أمتي، تلك الرؤيا الصالحة، يراها المؤمن أو تُرى له".

رواه أحمد في المسند (٢٢٧٦٧) قال الشيخ شعيب في تخريجه: صحيح لغيره، حميد روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في الثقات، وهذا إسناد حسن إن صح سماع حميد من عبادة. ورواه الترمذي (٢٢٧٥) وصححه له في صحيح الترمذي.

(١٤)

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"إذا اقتربَ الزمانُ لم تكذُ رؤيا المسلمِ تكذبُ، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا. ورؤيا المسلمِ جزءٌ من خمسٍ وأربعينَ جزءًا من النبوة. والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بُشرى من الله، ورؤيا تخزي من الشيطان، ورؤيا مما يحدثُ المرءُ نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدثُ بها الناس".

رواه الشيخان: صحيح مسلم (٢٢٦٣)، صحيح البخاري (٧٠١٧). واللفظ للأول.

فرؤيا الصالحة، يعني فرؤيا الصالحة منها بشرى، بمعنى الرؤيا الحسنة، أو الصادقة.

قال الخطابي: هذا الحديث توكيد لأمر الرؤيا وتحقيق منزلتها.

وقال: وإنما كانت جزءاً من أجزاء النبوة في حق الأنبياء دون غيرهم، وكان الأنبياء صلوات الله

وسلامه عليهم يوحى إليهم في منامهم كما يوحى إليهم في اليقظة.

قال الخطابي: وقال بعض العلماء: معنى الحديث أن الرؤيا تأتي على موافقة النبوة لأنها جزء

باق من النبوة. والله أعلم. (شرح النووي على مسلم (١٥ / ٢٢)).

(١٥)

عن ابن عباس قال:

كشَفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الستارة والناسُ صفوفٌ خلفَ أبي بكر، فقال:

"أيها الناس، إنه لم يبقَ من مبشّراتِ النبوةِ إلا الرؤيا الصالحة، يراها المسلم، أو تُرى له".

صحيح مسلم (٤٧٩).

وفي حديثِ أبي هريرة قوله عليه الصلاة والسلام: "لم يبقَ من النبوةِ إلا المبشّرات"، قالوا: وما

المبشّرات؟ قال: "الرؤيا الصالحة". صحيح البخاري (٦٩٩٠).

ويعني بالستارةِ الحجابِ أمام الحجرة النبوية، وكان هذا في مرضِ موته عليه الصلاة والسلام.

ويكونُ في الرؤيا بشارَةً، أو إرشادٌ ينفَعُ صاحبها.

(١٦)

المدينة المنورة

عن فاطمة بنت قيس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
"أبشروا معشرَ المسلمين، لا يدخلها الدجال". يعني المدينة.

رواه ابن حبان في صحيحه (٣٧٣٠)، وذكر الشيخ شعيب أنه حديث صحيح.
ويأتي الحديث طويلاً وقصيراً، وبألفاظ مختلفة، ويعرف بحديث الجساسة، فرواه أيضاً أبو داود (٤٣٢٥)،
والترمذي (٢٢٣٥) وقال: حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني. ورواه أحمد في المسند
(٢٧١٠٢) قال الشيخ شعيب رحمه الله: إسناده صحيح على شرط مسلم.

ذلك أن الدجال عند ما يريد الدخول إلى المدينة يجد الملائكة يحرسونها، وكلما أراد دخولها
تلقاه بكل نقب من نقابها ملكٌ مصلّتٌ سيفه يمنعه عنها. تحفة الأحمدي (٤٢٢ / ٦).
ولأن الفتن فيها دونها في غيرها، وقيل: لفضل مسجدها، والصلاة فيه، ومجاورة القبر الشريف.
شرح الزرقاني على الموطأ (٣٥٣ / ٤).

(١٧)

بشري بروح وريحان

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال:
"إن الميتَ تحضره الملائكة، فإذا كان الرجلُ الصالحُ قالوا: اخرجي أيتها النفسُ الطيبةُ
كانت في الجسدِ الطيب، اخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان، وربِّ غيرِ غضبان".
قال: "فلا يزالُ يقالُ ذلك حتى تخرج، ثم يُعْرَجُ بها إلى السماء، فيُستفتحُ لها، فيقال: من
هذا؟ فيقال: فلان، فيقولون: مرحباً بالنفسِ الطيبةِ كانت في الجسدِ الطيب، ادخلي حميدة،
وأبشري بروح وريحان، وربِّ غيرِ غضبان".
قال: "فلا يزالُ يقالُ لها حتى يُنتهى بها إلى السماءِ التي فيها الله عزَّ وجلّ".

وإذا كان الرجلُ السوءُ قالوا: اخرجي أيتها النفسُ الحبيثةُ كانت في الجسدِ الخبيثِ، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميمٍ وغَسَّاقٍ، وآخَرَ من شكله أزواج. فلا تزالُ تخرج، ثم يُعرجُ بها إلى السماء، فيُستفتحُ لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحبًا بالنفسِ الحبيثةِ كانت في الجسدِ الخبيثِ، ارجعي ذميمة، فإنه لا يُفتحُ لكِ أبوابُ السماء. فترسلُ من السماء، ثم تصيرُ إلى القبر، فيجلسُ الرجلُ الصالحُ، فيقالُ له مثلُ ما قيلَ له في الحديثِ الأول، ويجلسُ الرجلُ السوءُ، فيقالُ له مثلُ ما قيلَ له في الحديثِ الأول".

رواه أحمد في المسند (٨٧٦٩، ٢٥٠٩٠) واللفظ من الموضوع الأول، قال محججه الشيخ شعيب في الموضوعين: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وكذا قال في سنن ابن ماجه (٤٢٦٢)، كما صححه له في صحيح ابن ماجه، وفي صحيح الجامع الصغير (١٩٦٨).

"بروح" أي: برحمة. "وريجان" أي: طيب، أو رزق. "بحميم": بماء حار. "وغساق": صديد أهل النار. "وآخر من شكله أزواج" أي: بأصناف من جنس الحميم والغساق. قال الطيبي في معنى "وأبشري بحميمٍ وغساقٍ" أي: بجهنم، وُضِعَ موضع "أندري"، إمّا على سبيل الاستعارة التهكمية، كقوله تعالى: {فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [سورة الانشقاق: ٢٤]، أو على المشاكلة والازدواج. شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٤/ ١٣٧٧).

(١٨)

عملك الصالح

من حديث البراء بن عازب الطويل، في نعيم القبر وعذابه: "... ويأتيه رجلٌ حسنُ الوجه، حسنُ الثياب، طيبُ الريح، فيقول: أبشرْ بالذي يسرُّك، هذا يومك الذي كنتَ توعد، فيقولُ له: من أنت؟ فوجهك الوجهُ يجيءُ بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح...".

رواه أحمد في المسند (١٨٥٣٤) واللفظ له، قال محرّجه الشيخ شعيب: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح. ثم ذكر تحريجات له. ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٩٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

"أبشّر بالذي يسرُّك" أي: بما يجعلك مسرورًا، يعني بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر يبال بشر، قال تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا} [سورة الإنسان: ٢٠].

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣ / ١١٧٨.

قال الطيبي: لما سرّه بالبشارة قال له: إني لا أعرفك من أنت حتى أجازيك بالثناء والمدح... فوجهك هو الكامل في الحسن والجمال والنهاية في الكمال، وحقُّ لمثل هذا الوجه أن يجيء بالخير ويبشّر بمثل هذه البشارة.

مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٥ / ٣٢٧.

(١٩)

فرح المؤمن في قبره

عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"إذا رأى ما فُسِحَ له في قبره يقول: دعوني أبشّر أهلي، فيقال له: اسكن".

رواه أحمد في المسند (١٤٥٤٧)، قال الشيخ شعيب في تحريجه: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن. ورواه أبو يعلى في مسنده بلفظ مقارب (٢٣١٦) قال محققه حسين أسد: رجاله رجال الصحيح.

"إذا رأى" أي: المؤمن الصالح. "ما فُسِحَ" أي: وُسِعَ.

مسند الإمام أحمد بحاشية السندي ١٣ / ٣٤٨.

(٢٠)

بشرى بيت في الجنة

عن عائشة، قالت:

"ما غرّتُ على امرأةٍ ما غرّتُ على خديجة، ولقد هلكتُ قبل أن يتزوجني بثلاثِ سنين،
لَمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، ولقد أمره رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَشْرَهَا بَيْتٍ مِنْ قِصْبٍ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ
كَانَ لِيَذْبَحُ الشَّاةَ، ثُمَّ يُهْدِيهَا إِلَى خَلَائِهَا".

صحيح مسلم (٢٤٣٥)، صحيح البخاري (٣٨١٦)، واللفظ للأول.

قال جمهور العلماء: المراد به قصب اللؤلؤ المَجُوف كالقصر المنيف.

خلائها: أي صدائقها، جميع خليلة وهي الصديقة. شرح النووي على مسلم (٢٠١ / ١٥ / ٢٠٠، ٢٠١)

(٢١)

هذا جبريل..!

في غزوة بدر الكبرى...

ثم حمي الوطيس، واستدارت رحى الحرب، واشتد القتال، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الدعاء والابتهال، ومناشدة ربّه عَزَّ وَجَلَّ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فردّه عليه الصديق،
وقال: بعضَ مناشدتك ربّك، فإنه منجزٌ لك ما وعدك.

فأغفى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إغفاءةً واحدةً، وأخذَ القومَ النعاسُ في حالِ الحرب، ثم
رفع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رأسَهُ فقال: "أبشُرْ يا أبا بكر، هذا جبريلُ على ثناياه
النقع".

وجاء النصر...

زاد المعاد في هدي خير العباد ٣ / ١٦١ . وحسن إسناده الشيخ شعيب الأرنؤوط، كما حسنه الألباني في
فقه السيرة للغزالي ص ٢٣٤ . وهو في السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٦٢٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير
٢ / ٤٢٠ . وأصله في السنن .

والنقع: الغبار.

(٢٢)

فارس.. ومشهد!

قال عبدالله بن مسعود:

لقد شهدت من المقداد مشهدًا لأن أكون أنا صاحبه أحب إلي مما على الأرض من شيء،
قال:

أتى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان رجلًا فارسًا، فقال: أبشر يا نبي الله، والله لا نقول لك
كما قالت بنو إسرائيل لموسى صلى الله عليه وسلم: { اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا
قَاعِدُونَ } [سورة المائدة: ٢٤]، ولكن والذي بعثك بالحق لنكونن بين يديك، وعن يمينك،
وعن شمالك، ومن خلفك، حتى يفتح الله عليك.

زاد في رواية البخاري قول المقداد: فرأيت رسول الله ﷺ أشرق وجهه، وسره.

صحيح البخاري (٣٩٥٢)، مسند أحمد (٤٣٧٦) واللفظ له، قال محرجه الشيخ شعيب: إسناده صحيح
على شرط البخاري.

والمقداد بن الأسود رضي الله عنه أسلم قديمًا، وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب ابنة عم
النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، وكان فارسًا يوم
بدر، حتى إنه لم يثبت أنه كان فيها على فرس غيره.

وكان من السبعة الأول الذين أظهروا إسلامهم. ووفاته في خلافة عثمان، سنة ٣٣ هـ. الإصابة
في تمييز الصحابة (١٦٠ / ٦).

قال الوزير ابن هبيرة رحمه الله: في هذا الحديث من الفقه ما يدل على فضل المقداد بن الأسود، وفضل ابن مسعود من حيث معرفته بالفضل لأهله؛ لأن معرفة الفضل لأهل الفضل فضل، لأنه قال: "لأن أكون أنا صاحبه أحب إليّ مما عدل به"، وهذا يعني به أنه استشف من تلك الكلمات أنها بلغت من رضى الله عز وجل، ورضى رسوله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة وفي ذلك المقام مبلغًا لا يعدله ما يناله علم البشر من الأماني..
الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ٨٠).
وكان ذلك يوم الحديبية، أو بدر.

(٢٣)

موعدكم الجنة

عن جابر:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بعمّارٍ وأهله وهم يعدّون، فقال:
"أبشروا آل عمّار، وآل ياسر، فإن موعدكم الجنة".

رواه الحاكم في المستدرک (٥٦٦٦) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي على هذا. ورواه الطبراني في المعجم الأوسط (١٥٠٨) وقال فيه الحافظ الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبدالعزيز المقوم، وهو ثقة. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/ ٢٩٣).

وكانوا من المستضعفين. قال الواقدي: وهم قوم لا عشائر لهم بمكة، ولا منعة ولا قوة، كانت قریش تعذبهم في الرمضاء، فكان عمّار يعدّب حتّى لا يدري ما يقول! وصهيب كذلك، وأبو فكيهة كذلك، وبلال، وعامر بن فهيرة. التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢/ ٦٥٣).
وقتل أبو جهل سمية رضي الله عنها، وكانت أول شهيدة في الإسلام. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ١٣٢).

(٢٤)

بشرى بالجنة

عن أبي موسى:

أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً وأمرني بحفظ الباب، فجاء رجلٌ يستأذن، فقال: "اِذْنُ لَهُ، وبِشْرُهُ بِالْجَنَّةِ"، فإذا أبو بكر.

ثم جاء عمر، فقال: "اِذْنُ لَهُ، وبِشْرُهُ بِالْجَنَّةِ".

ثم جاء عثمان، فقال: "اِذْنُ لَهُ، وبِشْرُهُ بِالْجَنَّةِ".

صحيح البخاري (٧٢٦٢)، وأصله حديث طويل في البخاري أيضاً (٣٦٧٤)، ومسلم (٢٤٠٣).

قال القاضي عياض رحمه الله: إعلام من النبي عليه الصلاة والسلام بأن أبا بكر وعمر وعثمان من أهل الجنة، والقطع لهم بمثل ما أعلمنا بمعنى ذلك، وإعلامه بما يصيب عثمان من البلاء من الناس، وهو خلعه وقتله... [ورد هذا في حديث آخر].

وفيه من علامات نبوة نبينا عليه السلام وفضائل هؤلاء الخلفاء البيان التام.

إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/٤٠٩).

(٢٥)

العشرة المبشرون بالجنة

عن عبدالرحمن بن عوف، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة،

والزبير في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن

زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة".

مسند أحمد (١٦٧٥)، قال الشيخ شعيب: إسناده قوي على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، فقد احتج به مسلم، وروى له البخاري مقروناً وتعليقاً. وقال أيضاً رحمه الله في سير أعلام النبلاء ٥٤٩/١١: الحديث الذي شهد لهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم في الجنة صحيح. ورواه الترمذي (٣٧٤٧) وصححه له في صحيح الترمذي.

(٢٦)

عُلبَة البكّاء

كان عُلبَة بن زيد رضي الله عنهما من البكّائين الذين جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملهم حتى يصحبوه في غزوة تبوك، أو ما يسمى بجيش العسرة، فلم يجدوا عنده من الظَّهر ما يحملهم عليه، فرجعوا وهم يبكون، تأسفاً على ما فاتهم من الجهاد في سبيل الله والنفقة فيه. قال ابن إسحاق: وأما عُلبَة بن زيد فخرج من الليل فصلى من ليلته ما شاء الله، ثم بكى وقال: اللهم إنك أمرت بالجهاد ورغبت فيه، ثم لم تجعل عني ما أتقوى به، ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه، وإني أتصدّق على كل مسلمٍ بكل مظلمة أصابني فيها، في مالٍ أو جسدٍ أو عرض.

ثم أصبح مع الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أين المتصدّق هذه الليلة؟" فلم يبق أحد، ثم قال: "أين المتصدّق فليقم".

فقام إليه، فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبشر فوالذي نفسي بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة!"

السيرة النبوية لابن كثير ٨/٤، زاد المعاد ٤٦٣/٣. وقد ذكر ابن حجر في الإصابة ٤٥١/٤ أن لحديثه شاهداً صحيحاً إلا أنه لم يسم فيهِ. وصححه الألباني في فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي ص ٤٠٤.

وكان عُلبَة أراد خفاء عمله، فلم يبق في المرتين حتى أمره، فلم يسعه إلا امتثاله، فقام إليه، فأخبره، فقال صلى الله عليه وسلم: "أبشر، فوالذي نفس محمد بيده"، أقسم له ليزيد مسرته، ويدع كربته..

ومعنى "كُتبت في الزكاة المتقبلة"، أي: صدقتك (المعنوية) في عداد الزكاة المتقبلة، فتوابعها كتوابعها.
ينظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٤ / ٧٨.

(٢٧)

ارجوا ما يسركم

عن المسور بن مخرمة:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين، وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافت صلاة الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلما صلى بهم الفجر انصرف، فتعرضوا له، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأيهم، وقال:

"أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء؟"

قالوا: أجل يا رسول الله.

قال: "فأبشروا، وأملوا ما يسركم، فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم، كما بسطت على من كان قبلكم، فتتأفسوها كما تتأفسوها، وتهلككم كما أهلكتهم".

رواه البخاري (٣١٥٨) واللفظ له، ومسلم (٢٩٦١)، ورواه ابن ماجه (٣٩٩٧) وصححه له في صحيح ابن ماجه، والإمام أحمد في المسند (١٨٩١٦) قال الحافظ الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٢٣٩/١٠)، وذكر الشيخ شعيب أيضاً أن إسناده صحيح على شرط الشيخين.

أملوا: ارجوا.

قال ابن بطال رحمه الله في شرحه على صحيح البخاري (٣٣٣ / ٥):

(أبشروا وأملوا) أي: أملوا أكثر ما تطلبون من العطاء؛ لأنهم لم يعرفوا مقدار ما قدم به أبو عبيدة فسرههم بأكثر مما يظنون.

وفيه علامة النبوة؛ لأنه أخبرهم بما يُخشى عليهم فيما يُفتح عليهم من الدنيا.
وفيه أن المنافسة في الاستكثار من المال من سبل الهلاك في الدنيا.
وقال القرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١١٢ / ٧): جاؤوا فاجتمعوا عند صلاة
الصبح معه ليقسم بينهم ما جاء به أبو عبيدة؛ لأنهم أرهقتهم الحاجة والفاقة التي كانوا عليها،
لا الحرص على الدنيا، ولا الرغبة فيها، ولذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبشروا
وأملوا ما يسركم"، وهذا تهوين منه عليهم ما هم فيه من الشدة، وبشارة لهم بتعجيل الفتح
عليهم.

(٢٨)

يا معشر الأنصار

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:
لما كان يوم حنين، أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعمهم وذرائعهم، ومع النبي صلى الله عليه
وسلم عشرة آلاف، ومن الطلقاء، فأدبروا عنه حتى بقي وحده، فنادى يومئذ نداءين لم يخلط
بينهما، التفت عن يمينه فقال: "يا معشر الأنصار". قالوا: لبيك يا رسول الله، أبشر نحن
معك.

ثم التفت عن يساره فقال: "يا معشر الأنصار". قالوا: لبيك يا رسول الله، أبشر نحن معك.
وهو على بغلة بيضاء، فنزل فقال: "أنا عبد الله ورسوله".
فانهزم المشركون، فأصاب يومئذ غنائم كثيرة، فقسم في المهاجرين والطلقاء، ولم يعط الأنصار
شيئاً، فقالت الأنصار: إذا كانت شديدة فنحن ندعى، ويُعطى الغنيمة غيرنا.
فبلغه ذلك، فجمعهم في قبة، فقال: "يا معشر الأنصار، ما حديث بلغني عنكم؟"
فسكتوا، فقال: "يا معشر الأنصار، ألا ترضون أن يذهب الناس بالدنيا، وتذهبون برسول
الله تحوزونه إلى بيوتكم؟"
قالوا: بلى.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لو سلك الناس وادياً، وسلكت الأنصار شعباً، لأخذت شعب الأنصار".

رواه الشيخان: البخاري (٤٣٣٧) واللفظ له، مسلم (١٠٥٩).

الطُّلُقَاء: هم الذين أسلموا من أهل مكة يوم الفتح، سُمُّوا بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم منَّ عليهم وأطلقهم. وكان في إسلامهم ضعف. شرح النووي على مسلم (١٢ / ١٨٨).
الذراري: العيال والنساء. النَّعَم: الإبل.

وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرّف الأنصار قدر نعمة الله عليهم، في تمييزهم دون أهل الأرض برسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي مثل هذا الموضع يحسن الاعتداد بالنعمة مخافة أن تُفضي الغفلة عنها إلى نسيانها.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "لو سلك الناس وادياً، وسلكت الأنصار شعباً، لسلكت شعب الأنصار" يعني به صلى الله عليه وسلم: إني كنت أسلك شعب الأنصار مع ضيقه، وأختاره على الوادي مع سعته.

وله عليه الصلاة والسلام: "لسلكت شعب الأنصار" يدلُّ على أنه صلى الله عليه وسلم ضرب لهم مثلاً فصداً فيه، فإنه صلى الله عليه وسلم لما انقلب الناس، فذهبت كل طائفة إلى أرضها، انقلب صلى الله عليه وسلم مع الأنصار إلى أرضهم.

وفي الحديث ما يدل على شجاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكونه أشجع أهل الأرض؛ لأنه بقي وحده ولا نزل عن بغلته في وقت الشدة!

وفيه أيضاً دليل على أن القباب قد كانت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كباراً، حتى إن منها واحدةً اجتمع فيها الأنصار وهم مئون!

وفيه أيضاً جواز أن يحاصر الإمام بلداً ثم يرحل عنه ولم يفتح.

ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح (٥ / ٣٦).

(٢٩)

أبشر كلمة غالية!

عن أبي موسى رضي الله عنه قال:
كنتُ عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم وهو نازلٌ بالجِعْرَانَةِ بين مكة والمدينة، ومعه بلال، فأتى
النبيُّ صلى الله عليه وسلم أعرابيُّ فقال:
ألا تنجزُ لي ما وعدتني؟
فقال له: "أبشر".
فقال: قد أكثرت عليَّ من أبشر.
فأقبلَ على أبي موسى وبلالٍ كهيئة الغضبان، فقال:
"ردِّ البُشرى، فاقبلاً أنتما".
قالا: قَبِلْنَا.

ثم دعا بقدرٍ فيه ماء، فغسلَ يديه ووجهه فيه، ومجَّ فيه، ثم قال: "اشربا منه، وأفرِغا علي
وجوهكما ونحوكما وأبشرا".
فأخذا القدحَ ففعلَا، فنادت أم سلمة من وراء الستر: أن أفضِلا لأُمَّكُما، فأفضِلا لها منه
طائفة.

متفق عليه: صحيح البخاري (٤٣٢٨)، صحيح مسلم (٢٤٩٧).

"ألا تنجزُ لي ما وعدتني؟": يحتمل أن الوعد كان خاصًّا به، ويحتمل أن يكون عامًّا، وكان
طلبه أن يعجلَ له نصيبه من الغنيمة. (غنائم غزوة حنين).
فنادت أم سلمة: هي زوجُ النبي، وهي أم المؤمنين، ولهذا قالت: "لأُمَّكُما".
قوله: فأفضِلا لها منه طائفة، أي: بقيَّة.
فتح الباري لابن حجر ٨ / ٤٦.

(٣٠)

البشرى خير من العطية

عن عمران بن حصين قال:

جاءت بنو تميم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "أبشروا يا بني تميم".
قالوا: أمّا إذ بشرتنا فأعطينا.

فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء ناس من أهل اليمن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم".
قالوا: قد قبلنا يا رسول الله.

صحيح البخاري (٤٣٨٦) وفي مواضع أخرى من الصحيح، كما رواه آخرون.

"اقبلوا البشرى يا بني تميم" أي: اقبلوا مني ما يقتضي أن تبشروا بالجنة، من التفقه في الدين والعمل به. ولما لم يكن جل اهتمامهم إلا بشأن الدنيا والاستعطاء دون دينهم، قالوا: بشرتنا فأعطينا. أي: بشرتنا بالتفقه، وإنما جئنا للاستعطاء فأعطينا. شرح المشكاة للطبي الكاشف عن حقائق السنن (١١ / ٣٥٩٩).

وقال الحافظ ابن حجر: فيها "فقالوا: يا رسول الله بشرتنا" وهو دالٌّ على إسلامهم، وإنما راموا العاجل، وسبب غضبه صلى الله عليه وسلم استشعاره بقلة علمهم؛ لكونهم علّقوا آمالهم بعاجل الدنيا الفانية، وقدموا ذلك على التفقه في الدين، الذي يحصل لهم ثواب الآخرة الباقية. قال الكرماني: دلّ قولهم "بشرتنا" على أنهم قبلوا في الجملة، لكن طلبوا مع ذلك شيئاً من الدنيا، وإنما نفى عنهم القبول المطلوب لا مطلق القبول، وغضب حيث لم يهتموا بالسؤال عن حقائق كلمة التوحيد والمبدأ والمعاد، ولم يعتنوا بضبطها، ولم يسألوا عن موجباتها والموصلات إليها. فتح الباري لابن حجر (١٣ / ٤٠٩).

وفيه: ما كان عليه أهل اليمن من رقة القلوب، وقد شهد لهم الشارع بأنهم ألين قلوباً وأرق أفئدة. التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢١ / ٥٤١).

لكن قال الإمام النووي مستدرِّكًا وموضحًا: المراد بذلك الموجودون منهم حينئذ، لا كل أهل اليمن في كل زمان، فإن اللفظ لا يقتضيه، هذا هو الحق في ذلك. شرح النووي على مسلم (٢/٣٣).

(٣١)

بُشْرَى بِالْفَرَجِ

كان لمشركٍ دَيْنٌ كثيرٌ على بلال بن رباح رضي الله عنه - وكان يستقرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم - فهَدَّده ذلك المشركُ إن لم يَقْضِهِ أخذه بالذي عليه وردَّه إلى رعي الغنم، وكان قد بقي على الموعد أربعة أيام، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك. وفي فجر اليوم التالي إذا إنسان يسعى يدعو: يا بلال، أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فانطلقت حتى أتيتَه، فإذا أربع ركائبٍ مُناخاتٍ عليهنَّ أحماهنَّ، فاستأذنت، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبشر، فقد جاءك الله بقضائك". ثم قال: "ألم ترَ الركائبَ المناخاتِ الأربع؟" فقلت: بلى.

فقال: "إن لك رقابهنَّ وما عليهنَّ، فإن عليهنَّ كسوةً وطعامًا، أهداهنَّ إليَّ عظيمُ فدك، فاقبضهنَّ واقضِ دينك". ففعلت.. قال: ثم انطلقتُ إلى المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدٌ في المسجد، فسَلَّمْتُ عليه، فقال: "ما فعلَ ما قَبَلَك؟".

قلت: قد قضى الله كلَّ شيءٍ كان على رسول الله، فلم يبقَ شيءٌ.

قال: "أفضَلَ شيءٌ؟"

قلت: نعم.

قال: "انظرُ أن تُرِيحَنِي منه، فَإِنِّي لستُ بداخلٍ على أحدٍ من أهلي حتى تُرِيحَنِي منه". فلما صَلَّى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العَتَمَةَ دعاني، فقال: "ما فعلَ الذي قَبَلَك؟" قال: قلتُ: هو معي، لم يأتنا أحدٌ.

فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، وقصَّ الحديث، حتى إذا صلى العتمة -
يعني من الغد - دعاني قال: "ما فعل الذي قبلك؟"

قال: قلت: قد أراحك الله منه يا رسول الله.

فكبرَّ وحمد الله؛ شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك.

ثم أتبعته حتى جاء أزواجه، فسلم على امرأة امرأة، حتى أتى مبيته.

رواه أبو داود في السنن (٣٠٥٥) وصحح الشيخ شعيب إسناده، وذكر له رواة آخرين.

صلى العتمة: يعني العشاء.

فدك: منطقة بخير، تتبع حائل اليوم.

الركائب: الإبل المحملة بالطعام. رقبهن وما عليهن، أي: ذواتهن وأحمالهن.

"ما قبلك" أي: ما حال ما عندك من المال؟

ومن استفادات ابن رسلان الرملي من الحديث:

- أن فيه من الفصاحة تنويع الخطاب؛ فإن في بعضه: كان الدَّيْنُ على رسول الله صلى

الله عليه وسلم وعلى بلال، فحيث جاء أنه على بلال فإنه كان المباشرَ لقبضه، وحيث

جاء أنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان بأمره وإذنه، فنُسب إليه.

- فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد: فيه جواز مبيت من له زوجة ومسكن

في المسجد إذا حدث له مانع من المبيت في بيته.

- فكبرَّ، أي: قال: الله أكبر. وفيه تكبير الله تعالى وتعظيمه شكرًا لما أنعم به عليه من

إراحته من هذا المال وتيسير إخراجه عنه.

- وحمد الله: على ما أنعم به عليه، زاد بعضهم: وإنما فعل ذلك شفقة من أن يدركه الموت

وعنده شيء منه لنفسه...

ينظر: شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١٣ / ١٧٤).

(٣٢)

أُمُّ أَبِي هُرَيْرَةَ

قال أبو هريرة رضي الله عنه:

كنتُ أدعو أُمِّي إلى الإسلامِ وهي مشركة، فدعوتهُ يومًا فأسمعتني في رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ما أكره، فأتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، قلت: يا رسولَ الله، إني كنتُ أدعو أُمِّي إلى الإسلامِ فتأبى عليَّ، فدعوتهُ اليومَ فأسمعتني فيك ما أكره، فادعُ الله أن يهدي أُمَّ أبي هريرة.

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم اهدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ".

فخرجتُ مستبشرةً بدعوةِ نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم، فلما جئتُ، فصرتُ إلى الباب، فإذا هو مجافٍ، فسمعتُ أُمِّي خشفَ قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة. وسمعتُ خضخضةَ الماء، قال: فاغتسلتُ، ولبستُ درعها وعجلتُ عن خمارها، ففتحتُ الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة، أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهدُ أن محمدًا عبدهُ ورسوله.

قال: فرجعتُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فأتيتُهُ وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسولَ الله، أبشر، قد استجابَ الله دعوتك وهدى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فحمدَ الله وأثنى عليه، وقال خيرًا.

قال: قلت: يا رسولَ الله، ادعُ الله أن يحبَّني أنا وأُمِّي إلى عبادهِ المؤمنين، ويحبَّهم إلينا.

قال: فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم حبِّبْ عُيُودَكَ هَذَا - يعني أبا هريرة - وأُمَّهُ إلى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ".

فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحْبَبَنِي!

رواه مسلم في صحيحه (٢٤٩١) وآخرون.

الباب مجاف، أي: مغلق.

خشفُ قدمي، أي صوتُ وقعهما بالأرض.

خضخضة الماء: صوت تحريكه.

إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧ / ٥٣٣).

"اللهم حَبِّبْ عُيُودَكَ هذا": هذا التصغير ليس للتحقير، بل هو أسلوب من أساليب المحبة، كما يفعل الوالد مع أولاده، بل تصغير شفقة. الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٢٤ / ٩٨). قال ابن هبيرة في كلام جميل: في هذا الحديث من الفقه: أن أبا هريرة كان من توفيقه أنه لما كانت أمه تُسمعه ما يكره على إسلامه، لم يقابلها بمثله، ولكنه أتى الأمر من بابه، وطلب الفضل من أهله، ورأى أن يطلب لها الخير على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ليكون قد بلغ ما أرادته في برِّ والدته، فطلب لها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى به قدر الله؛ لأن الله تعالى جعل إسلامها آيةً دالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالته؛ ليعلم كلُّ سامعٍ هذا الحديث أن النار لا تُطفأ بمثلها من النار، ولكن بالماء، ويُستدفع السوء بالدعاء، وتُطلب المستصعبات من القادر على الأشياء.

ألا ترى أنه لما طلب ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابته كان إسلامُ أمه في وقته، فهدى الله أمه ببركته وتوفيقه لسؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، كما أنه وفقه لأن يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبًا يعُمُّ سائر أمة محمد صلى الله عليه وسلم في كل من أحبه، فهذا يدل على أن أبا هريرة مع دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آية الإيمان حُبُّه؛ فإذا رأيت أحدًا من الناس لا يحب أبا هريرة بعد هذا الحديث فاتهمه. الإفصاح عن معاني الصحاح (٨ / ٢٠٠).

وأورد قول ابن كثير في ٣٦/٦: وهذا الحديث من دلائل النبوة، فإن أبا هريرة محبَّبٌ إلى جميع الناس؛ وقد شهر الله ذكره بما قدره أن يكون من رواته.

(٣٣)

أمنا عائشة

في حادثة الإفك الذي تروي خبره أمنا عائشة رضي الله عنها، قالت في آخرها، وقد نزلت في براءتها آيات من القرآن:

... وَأَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَاعَتِهِ، فَسَكَنَّا، فَرُفِعَ عَنْهُ، وَإِنِّي لِأَتَبَيَّنُّ

السُرُورَ فِي وَجْهِهِ، وَهُوَ يَمْسُخُ جَبِينَهُ، وَيَقُولُ:

"أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكَ".

قالت: وكنتُ أشدَّ ما كنتُ غضبًا، فقال لي أبواي: قومي إليه.

فقلت: لا والله لا أقومُ إليه، ولا أحمدُه، ولا أحمدُكما، ولكنَّ أحمدُ الله الذي أنزلَ براءتي، لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه.

رواه الشيخان وغيرهما: صحيح البخاري (٤٧٥٧) واللفظ له، صحيح مسلم (٢٧٧٠).

أي: قومي إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فاحمديه وقبلي رأسه واشكركه لنعمة الله تعالى التي بشرتُك، فقالت عائشة ما قالت إدلالًا عليه وعتبًا؛ لكونهم شكوا في حالها، مع علمهم بحسن طرائقها وجميل أحوالها، وارتفاعها عن هذا الباطل الذي افتراه قوم ظالمون، ولا حجة له ولا شبهة فيه.

قالت: وإنما أحمدُ ربي سبحانه وتعالى، الذي أنزلَ براءتي، وأنعم عليَّ بما لم أكن أتوقعه.

كما قالت: ولشأنني كان أحقرَ في نفسي من أن يتكلم الله تعالى فيَّ بأمرٍ يُتلى.

ومما استفاد الإمام النووي من حديث الإفك:

- استحباب المبادرة بتبشير من تجددت له نعمة ظاهرة، أو اندفعت عنه بلية ظاهرة.
- براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك. وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز، فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافرًا مرتدًا بإجماع المسلمين. قال بن عباس وغيره: لم تزن امرأة نبيٍّ من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وهذا إكرام من الله تعالى لهم.

- تجديد شكر الله تعالى عند تجدد النعم.

شرح النووي على مسلم (١٧/١١٢، ١١٧).

(٣٤)

أُمُّ الْعَلَاءِ

عن أم العلاء قالت:

عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريضة، فقال:

"أبشري يا أمَّ العلاء، فإن مرضَ المسلمِ يُذهِبُ اللهُ به خطاياهُ كما تُذهِبُ النارُ حَبثَ الذهبِ والفضَّةِ".

رواه أبو داود في السنن (٣٠٩٢) وحسَّن الشيخ شعيب إسناده، وقال في السلسلة الصحيحة (٧١٤):
هذا إسناده جيد، ورجاله ثقات رجال البخاري، وفي بعضهم كلام لا يضر.

أُمُّ الْعَلَاءِ عَمَّةُ حَزَامِ بْنِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، كَمَا فِي سِنْدِ الْحَدِيثِ بِمَنْتَخِبِ ابْنِ حَمِيدٍ (١٥٦٢).
"حَبثُ الذهبِ والفضَّةِ" أي: ما تلقيه النار من وسخ الذهب والفضة.
وفي الحديث:

- دلالة على مشروعية عيادة الرجل للمرأة المريضة، لكن محله إذا لم تؤدَّ إلى خلوة بأجنبية.
- وعلي أنه ينبغي للعائد أن يبشر المريض بتكفير ذنوبه، فإن في ذلك تسليية لقلبه.
- وعلى طلب التسليم للقدر.
- وعلى أن الأمراض تكفر الخطايا وتنقي صاحبها منها.

وقد ورد في فضل المرض والصبر عليه أحاديث آخر، منها ما رواه أحمد عن شداد بن أوس والصنابحي، أنهما دخلا على مريض يعودانه فقالا له: كيف أصبحت؟ قال أصبحت بنعمة الله، قال شداد: أبشر بكفارات السيئات وخطئ الخطايا، فإني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول: "إن الله عزَّ وجلَّ يقول: إذا ابتليتُ عبداً من عبادي مؤمناً، فحمدني على ما ابتليته، فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه، مبرراً من الخطايا. ويقول الربُّ تبارك وتعالى: أنا قيِّدُ عبدي وابتليته فأجزوا له ما كنتم تُجرون له وهو صحيح".

المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود (٢٢٠ / ٨).

والحديث الأخير إسناده حس، ورجاله ثقات. السلسلة الصحيحة ٢٠٠٩.

(٣٥)

الحسن والحسين

عن حذيفة قال:

أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فصلَّيتُ معه المغرب، ثم قامَ يصلي حتى صلَّى العشاء، ثم خرج فاتبعته، فقال:

"عَرَضَ لِي مَلَكٌ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يَسَلِّمَ عَلَيَّ، وَبَشَّرَنِي أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ".

رواه ابن حبان في صحيحه (٦٩٦٠) قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح رجاله ثقات. ورواه النسائي في السنن الكبرى (٨٢٤٠). ورواياته في السلسلة الصحيحة (٧٩٦).

قال الطيبي رحمه الله: يعني هما أفضل ممن مات شاباً في سبيل الله من أصحاب الجنة، ولم يرد به سنُّ الشباب؛ لأنهما ماتا وقد كهلا، بل ما يفعله الشباب من المروءة، كما تقول: فلان فتى وإن كان شيخاً، تشير إلى مروءته وفتوته.

أو أنهما سيّدا أهل الجنة سوى الأنبياء والخلفاء الراشدين، وذلك لأن أهل الجنة كلهم في سن واحد وهو الشباب، وليس فيهم شيخ ولا كهل.

أقول: يمكن أن يراد: هما الآن سيّدا شباب هم من أهل الجنة من شبان هذا الزمان. شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٣٩١٢ / ١٢).

(٣٦)

سجدة شكر

عن أنس بن مالك:

أن النبيَّ بُشِّرَ بِحَاجَةٍ، فَخَرَّ سَاجِدًا.

رواه ابن ماجه في سننه (١٣٩٢). وقد حسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، وقال الشيخ شعيب: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة، وهو عبدالله، ويشهد له حديث عبدالرحمن بن عوف في مسند أحمد (١٦٦٤) وهو حديث حسن. قال محمد خير: ورد في موضعين من المسند، وذكر فيهما أيضًا أنه حسن لغيره.

"بُشِّرَ بِحَاجَةٍ" أي: بقضاء حاجة عظيمة، يقتضي قضاؤها شكرًا عظيمًا. حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/٤٢٣). سجدة الشكر على حصول نعمة واندفاع بلية، وفيها اختلاف، فعند الشافعي وأحمد سنة، وهو قول محمد، والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة. شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره (ص ١٠٠).

(٣٧)

ظلام.. ثم نور

عن بريدة الأسلمي، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
"بُشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

رواه الترمذي في السنن (٢٢٣) وصححه له الألباني، ولابن ماجه (٧٨١)، ولأبي داود (٥٦١) لكن الشيخ شعيب ضعف إسناده وحسنه لغيره.

البشرى: الإخبار بما يُظهر سرور المخبر به. والمشاء: كثير المشي. والظلم: جمع ظلمة.
"بالنور التام" الذي يحيط بهم من جميع جهاتهم، أي على الصراط، لما قاسوا مشقة المشي في ظلمة الليل جوزوا بنور يضيء لهم ويحيطهم. قاله المناوي. ذكره في تحفة الأحوذى (١٣/٢).

وقال بدر الدين العيني: فيه حث وتحضيض في كثرة السَّعي إلى المساجد في ظلمات الليالي، وبشارة أن جزاءه يوم القيامة نور دائم حيث يموج الناس في الظلمات. شرح أبي داود للعيني (٣/٤٤).

(٣٨)

صلاة متميزة!

عن أبي موسى قال:

كنتُ أنا وأصحابي الذين قدِموا معي في السفينة نزولاً في بقيع بُطحان، والنبِيُّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة، فكان يتناوبُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم عند صلاةِ العشاءِ كلَّ ليلةٍ نفرٌ منهم، فوافقنا النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنا وأصحابي وله بعضُ الشغلِ في بعضِ أمره، فأعتمَ بالصلاةِ حتى ابهارَ الليل، ثم خرجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فصلَّى بهم، فلما قضَى صلاتَهُ قال لمن حضره:

"على رِسلِكُم، أبشروا، إِنَّ مِن نعمةِ الله عليكم، أنه ليس أحدٌ من الناسِ يصلي هذه الساعةَ غيركم" أو قال: "ما صلَّى هذه الساعةَ أحدٌ غيركم"، لا يدري أيُّ الكلمتين قال. قال أبو موسى: فرجعنا، وفرحنا بما سمعنا من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم.

رواه الشيخان: البخاري (٥٦٧)، مسلم (٦٤١)، واللفظ للأول.

السفينة: التي جاؤوا بها من اليمن.

البيعة: المكان المتسع.

بُطحان: أحد أودية المدينة.

أعتم بالصلاة: أحرها.

ابهارَ الليل: انتصف.

وذكر ابن بطّال أن تأخير صلاة العشاء كان بسبب انشغال الرسول عليه الصلاة والسلام بتجهيز جيش. ينظر شرحه على صحيح البخاري ١٩٢/٢.

قال الكرماني: وسبب فرحهم عليهم باختصاصهم بهذه العبادة التي هي نعمة عظمى مستلزمة المثوبة الحسنی.

ومن باب الفائدة ترد هنا مسألة الحديث بعد العشاء، فقال: المكروه - يعني من الكلام - هو ما كان في الأمور التي لا مصلحة فيها، أما ما فيها مصلحة وخير فلا كراهة، وذلك كدراسة العلم، وحكايات الصالحين، ومحادثة الضيف، والتأثير للعروس، والأمر بالمعروف، ونحوه. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٤ / ٢١٠).

(٣٩)

انتظار الصلاة بعد الصلاة

عن عبدالله بن عمرو قال:

صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْرِبَ، فَرَجَعَ مِنْ رَجْعٍ، وَعَقَّبَ مِنْ عَقَّبٍ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْرَعًا، قَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ، وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رَكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: "أَبْشُرُوا، هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ، يَبْأِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ، يَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةَ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى".

رواه ابن ماجه (٨٠١) واللفظ له، وصححه له الألباني والأرنؤوط، ورواه أحمد في المسند (٦٧٥٠) وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة فمن رجال مسلم.

التعقيب في المساجد: انتظار الصلوات بعد الصلاة..

حفزه: أعجله النفس.

وحسر بمعنى كشف.

قال الشوكاني: فيه أن انتظار الصلاة بعد فعل الصلاة من موجبات الأجر وأسباب مباحة رب العزة لملائكته بمن فعل ذلك. نيل الأوطار (٢ / ٧٩).

(٤٠)

بشرى بالغفران

عن شداد بن أوس قال:

كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

"هل فيكم غريب؟" يعني أهل الكتاب،

فقلنا: لا يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -،

فأمر بعلق الباب وقال: "ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله".

فرفعنا أيدينا ساعة، ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده، ثم قال:

"الحمد لله، اللهم بعثني بهذه الكلمة، وأمرتني بها، ووعدتني عليها الجنة، وإنك لا تخلفُ

الميعاد".

ثم قال: "أبشروا، فإن الله قد غفر لكم".

أورده ابن كثير في جامع المسانيد والسنن ١٩٧/٤ وقال: تُفرد به، ولم يخرجوه، ولا بأس بإسناده. وقال الحافظ الهيثمي: رواه أحمد والطبراني والبخاري، ورجاله موثقون. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١ / ١٩. وقال مرة أخرى: رواه أحمد، وفيه راشد بن داود، وقد وثقه غير واحد، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد ١٠ / ٨١. وأورده الحافظ المنذري في الترغيب (٩٢٤) وقال: رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني وغيرهما - لكن ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب - وكذا قال الدمياطي في المتجر الرابع (١١٩٤): رواه أحمد بإسناد حسن.



المراجع (١)

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان/ ترتيب علاء الدين علي بن بلبان الفارسي؛ حققه وخرّج أحاديثه شعيب الأرنؤوط. - ط ٢. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٣-١٤١٤ هـ.
- الأدب المفرد/ البخاري؛ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. - بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩ هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة/ ابن حجر العسقلاني؛ تحقيق علي محمد البجاوي. - بيروت: دار الجيل، ١٤١٢ هـ.
- الإفصاح عن معاني الصحاح/ يحيى بن هبيرة الشيباني؛ تحقيق فؤاد عبدالمنعم أحمد. - الرياض: دار الوطن، ١٤١٧ هـ.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم/ القاضي عياض. - تحقيق يحيى إسماعيل. - المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٩ هـ.
- البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج/ محمد بن علي بن آدم الإثيوبي. - الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦ هـ.
- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة/ القاضي البيضاوي؛ تحقيق لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب. - الكويت: وزارة الأوقاف، ١٤٣٣ هـ.
- تحفة الأحمدي/ المباركفوري. - بيروت: دار الكتب العلمية.
- الترغيب والترهيب/ المنذري؛ تحقيق مصطفى عمارة. - ط ٣. - القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٨ هـ.
- التنوير شرح الجامع الصغير/ الأمير الصنعاني؛ تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم. - الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٢ هـ.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح/ ابن الملقن؛ تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي. - دمشق: دار النوادر، ١٤٢٩ هـ.
- جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن/ ابن كثير دمشقي؛ تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش. - ط ٢. - بيروت: دار خضر، ١٤١٩ هـ.
- حاشية السندي على سنن ابن ماجه: كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه/ السندي. - ط ٢. - بيروت: دار الجيل.
- ذخيرة العقبي في شرح المجتبى: شرح سنن النسائي/ محمد بن علي بن آدم الإثيوبي. - دمشق: دار المعراج، ١٤١٦ هـ، ...

- زاد المعاد في هدي خير العباد/ ابن قيم الجوزية. - ط ٢٧. - دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥ هـ.
- السلسلة الصحيحة/ محمد ناصر الدين الألباني.
- سنن ابن ماجه/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. - القاهرة: دار الحديث، د.ت.
- سنن أبي داود/ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني؛ اعنى بها مشهور بن حسن آل سلمان. - ط ٢. - الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢٧ هـ (وضمنه: صحيح وضعيف سنن أبي داود).
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)/ تحقيق أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة. - القاهرة: دار الحديث، د.ت.
- سير أعلام النبلاء/ الذهبي؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين. - ط ٢. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ هـ
- السيرة النبوية/ ابن كثير دمشقي؛ تحقيق مصطفى عبدالواحد. - بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٥ هـ.
- السيرة النبوية/ ابن هشام الأنصاري؛ تحقيق طه عبدالرؤوف سعد. - بيروت: دار الجيل، ١٤١١ هـ.
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك/ تحقيق طه عبدالرؤوف سعد. - القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٤ هـ.
- شرح سنن ابن ماجه/ السيوطي وآخرون. - كراتشي: قديمي كتب خانه.
- شرح سنن أبي داود/ بدر الدين العيني؛ تحقيق خالد إبراهيم المصري. - الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠ هـ
- شرح سنن أبي داود/ ابن رسلان الرملي. - تحقيق باحثين من دار الفلاح. - الفيوم: دار الفلاح، ١٤٣٧ هـ
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المسمى الكاشف عن حقائق السنن/ الطيبي؛ تحقيق عبدالحميد هندأوي. - مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧ هـ.
- شرح النووي على صحيح مسلم. - ط ٢. - بيروت: دار إحياء التراث، ١٣٩٢ هـ.
- شعب الإيمان/ البيهقي؛ تحقيق عبدالعلي حامد. - الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣ هـ.
- وبتحقيق محمد السعيد زغلول. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ.
- صحيح ابن حبان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.
- صحيح الأدب المفرد/ محمد ناصر الدين الألباني. - الجليل: دار الصديق، ١٤١٨ هـ.
- صحيح البخاري/ تحقيق محمد زهير الناصر. - دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ.
- صحيح الترغيب والترهيب/ محمد ناصر الدين الألباني. - الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢١ هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته/ محمد ناصر الدين الألباني. - ط ٣. - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٠ هـ.
- صحيح مسلم/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. - بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ضعيف الترغيب والترهيب/ محمد ناصر الدين الألباني. - الرياض: دار المعارف، ١٤٢١ هـ.

- عارضضة الأهودي/ أبو بكر بن العربي. - بيروت: دار الكتب العلمية.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري/ بدر الدين العيني. - بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- فتح الباري: شرح صحيح البخاري/ ابن حجر العسقلاني. - بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ.
- فقه السيرة/ محمد الغزالي؛ خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني. - دمشق: دار القلم، ١٤٢٧ هـ.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري/ الكرمانلي. - ط ٢. - بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠١ هـ.
- الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم/ محمد الأمين بن عبدالله الهري. - جدة: دار المنهاج، ١٤٣٠ هـ.
- المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح/ الدمياطي؛ تحقيق عبدالملك بن دهيش. - ط، مزينة ومنقحة. - دمشق: مكتبة دار البيان.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ نور الدين الهيتمي؛ تحقيق حسام القدسي. - القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤ هـ.
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح/ المباركفوري. - بنارس، الهند: الجامعة السلفية، ١٤٠٤ هـ.
- مرفاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح/ الهروي. - بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢ هـ.
- المستدرك على الصحيحين/ الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ.
- مسند أبي يعلى الموصلي/ تحقيق حسين سليم أسد. - دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤ هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين. - دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ.
- مسند الإمام أحمد بحاشية السندي.
- المعجم الأوسط/ الطبراني؛ تحقيق طارق بن عوض الله، عبدالحسن الحسيني. - القاهرة: دار الحرمين.
- المعجم الكبير/ الطبراني؛ تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي. - ط ٢. - القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥ هـ.
- المفاتيح في شرح المصابيح/ المظهري؛ تحقيق لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب. - دمشق: دار النوادر، ١٤٣٣ هـ.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم/ لأبي العباس القرطبي؛ تحقيق محيي الدين مستو وآخرين. - دمشق؛ بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٧ هـ.
- المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود/ محمود محمد خطاب السبكي. - القاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٣٥١ هـ.
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية/ القسطلاني. - القاهرة: المكتبة التوفيقية.
- نيل الأوطار/ الشوكاني؛ تحقيق عصام الدين الصبايطي. - القاهرة: دار الحديث، ١٤١٣ هـ.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
التيسير والتبشير	٤
أبشروا	٥
بشّروا ولا تنفّروا	٥
التهليل والتكبير	٦
بشرى عاجلة!	٧
بشرى للمريض	٨
القرآن العظيم	٨
سورة .. وآيات جليلة	٩
الإيمان الخالص	١٠
التوحيد يا عباد الله	١٢
أبشروا	١٣
الأنبياء مبشّرون ومنذرون	١٤
الرؤيا البشرية	١٥
المدينة المنورة	١٧
بشرى بروح وريحان	١٧
عملك الصالح	١٨

- ١٩..... فرح المؤمن في قبره
- ٢٠..... بشرى بيت في الجنة
- ٢٠..... هذا جبريل!..!
- ٢١..... فارس.. ومشهد!
- ٢٢..... موعدهم الجنة
- ٢٣..... بشرى بالجنة
- ٢٣..... العشرة المبشرون بالجنة
- ٢٤..... غلبة البكاء
- ٢٥..... ارجوا ما يسركم
- ٢٦..... يا معشر الأنصار
- ٢٨..... أبشر كلمة غالية!
- ٢٩..... البشرى خير من العطية
- ٣٠..... بشرى بالفرج
- ٣٢..... أمُّ أبي هريرة
- ٣٣..... أمُّنا عائشة
- ٣٥..... أمُّ العلاء
- ٣٦..... الحسن والحسين
- ٣٦..... سجدة شكر..
- ٣٧..... ظلام.. ثم نور
- ٣٨..... صلاة متميزة!
- ٣٩..... انتظار الصلاة بعد الصلاة

٤٠ بشرى بالغفران

٤١ المراجع

٤٤ الفهرس